محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة
والمطالعة فصارت الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها
يسكنون وهذه استعارات مليحة استعملها في سفر القلب الى
حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا ميادين النفوس ما تحقق
سير السائرين وبساط الانس هنا موضع حط الرحال وبلوغ الادراك والاجلال
من قبل ان السالك تمحا عنه رسوم بشريته وتبطل احكام طبيعته
وتنكشف له اذ ذاك اوصاف معروفة كراي العين ويكون سره مع الله تعالى
بلا اين فلما وصل الى هذه الحضرة العلية ونال هذه المنقبة السنية فوتل بانواع
الكرامات والالطاف وفنون من تحف السادات والاشراف وهي معاني هذه
الالطاف العظيمة التي ذكرها المؤلف ولا تعرف الا بالذوق وكذلك النظر فيه
بين معانيها يميز الفهم السليم وعصافيرهم وحمدوا عاقبة امرهم وصارت
حضرتهم محبوبهم معشش قلوبهم ومستوطنهم في ذهابهم وايابهم الى كلها
يأوون اذا اصطلى غيرهم بنيران هواه وفي دار المقامات منها يسكنون حين يزعج
سواهم عن منعة دنياه وها هنا حصل لهم التحقق بمقام البقاء والمحو وهذا
هو انتهاء سفرهم بمعنى الصعود والترقي وقال رضي الله عنه فاذا نزلوا
الى سماء الحقوق او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ
في اليقين فلم ينزلوا الى سماء الحقوق بسوء الادب
والغفلة ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة بل
دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله والى الله هذا هو
سفر التدلي والنزول وبه يتحققون في مقام البقاء والصحو فاذا نزلوا من
مدارج منتهاهم الى سماء الحقوق وهي حقوق الله عليهم مما امرهم به
او نهاهم عنه ليقوموا بذلك فعلا وتركا او الى ارض الحظوظ وهي حظوظ
نفوسهم التي تنالها نفوسهم ويحصل لهم الارتفاق بها فانما يكون نزولهم الى ذلك
بالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين ومعنى ذلك ان يدخلوا في الاشياء
بمراد الله تعالى لا بمراد انفسهم ويجدون الاذن من الله تعالى بما يشرق
في قلوبهم من النور الذي جعله علما على ذلك وقد ذكره سيدي ابو الحسن في

كلامه

١٣٦

كلامه قال رضي الله عنه ومعنى الاذن في حق الولي نور ينبسط
على القلب يخلقه الله تعالى فيه وعليه فيميز ذلك النور على الشيء الذي
تريده فتتركه نور امع نور او ظلمة تحتها ذلك النور فيمكنك
ان تاخذ ان شئت او تترك او تختار او تدبر او تعطي او تمنع او تقوم او تجلس
او تسافر او تقيم هذا باب المباح المادون فيه بالتخيير فاذا قارنه القوات كان
الفعل المباح بمراد الله تعالى فان قارنته نية صحيحة للفعل برز عنه حكم
المباح وصار مندوبا وان ظهرت الظلمة تحت النور المنتشر في القلب فلا يخلو
ان يلوح عليه لايح للغضب بانقباض القلب فالحذر ذلك وتجنبه فانه
المحظور او يكاد ولا تنقطع ذلك الا ببينة من كتاب الله او سنة او اجماع
او خلاف لمقلد قلدته كمالك والشافعي او غيرهما من العلماء والراسخين واحكم
اذا على اصل صحيح وان تكن الظلمة شبه غيم لا ينصدع معه القلب ولا
ينفرغ به الزيتين فتباعد عنه فانه يكاد ان يكون مكروها ولا تحكم
بعقلك ورأيك بفرض امر ها هنا خلو كثير ولا تفت احدا وان استفتاك
واعط الورع حقه ولا تقف ما ليس لك به علم وان تاذيت ها هنا فعن قريب
تاتيك البينة من ربك يتلوها منه انتهى كلام سيدي ابي الحسن وهو
مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله الا ان ما فيه من التفصيل لم يتعرض له
المؤلف بل ابقى الامر في ذلك مجملا كما تراه وتقريره فاذا نزلوا الى الحقوق
واستعملوا فيها لم ينزلوا اليها بسوء ادب ولا غفلة وهو ان يشهدوا
قيامهم بها من انفسهم او يطلبوا ثوابا عليها من ربهم وان نزلوا الى الحظوظ
لم ينزلوا اليها بشهوة غالبة قاهرة لهم ولا متعة بقصور الذي نيلها
في دنياهم بل دخلوا في ذلك بالله مستعينين ولله عابدين ومن الله اخذين
والى الله متوسطين فتولى الله تعالى ادخالهم في الاشياء واخراجهم منها
واجرهم ذلك وعزل عنهم ملكية نفوسهم وصاروا احرارا كراما
وقال رضي الله عنه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق وليكن نظرك الى حولك وقوتك اذا
ادخلتني واستسلامي وانقيادي اليك اذا اخرجتني

اصل صحيح

Copyright © King Saud University